(٤)

ناموس الرحمة وقائم الفطرة
رحمة للعالمين في أزل العالمين، ورحمة بالعالمين في أبد العالمين
فما ظهر الله إلا بالعالمين، وما تحدث إلا بالعالمين
فعل ويفعل بالإنسان في الإنسان للإنسان
الإنسان فيه حق العارفين ومالك يوم الدين

حديث الجمعة

١٨ شوال ١٣٨٤ هـ - ١٩ فبراير ١٩٦٥ م

{والليل إذا يسر}[١]، (المؤمن مرآة المؤمن)[٢]، (المؤمن مرآة أخيه)[٣]، (المرء على دين خليله، فلينظر أيكم من يخالل)[٤] في اللطيف الجامع لهما، والروح القائم بهما.

{وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٥] ملكوت الله بين جوانحكم، فهو القائم على كل نفس، يدبر أمرها، ويحفظ لها حياتها، إنسانا بآدم، أو إنسانا بكون، أو إنسانا بوجود.

{إن ناشئة الليل، هي اشد وطئا وأقوم قيلا}[٦]، {إنا أنزلناه في ليلة القدر}[٧]، {إني جاعل في الأرض خليفة}[٨]، {إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا}[٩].

{فاستقم كما أمرت}[١٠].

{وما أدراك ما ليلة القدر}[١١]، حتى علمت أن {ليلة القدر خير من ألف شهر}[١٢]، بما عرفت، وتحقق لك مما يتنزل فيها لقائم نفسك لك بما أنزلنا فيك عليك. {من يَهدِ الله فهو المهتدي}[١٣]، فناءً في ربك وبقاءً به، فقال مُعلما هاديا (إذا أحب الله عبدا جعل له من نفسه واعظًا يأمره وينهاه)[١٤]، (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم فهو لا يأمرني إلا بخير)[١٥].

{تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر}[١٦]، عالما قائما بذاته، هو أنت للأنا لك، لظاهرك بك وغيبك لباطنك لمن كان منك.

أنزل بذلك السكينة على قلبك، والطمأنينة لأمرك، عبدا مُسعدا مغفورا، وربا مكلفا، مجازى مسئولا، وإلها وحقا كبيرا.. ظلا لقدس ربك، وكوثرا لكبير حقك.

بذلك عرفت ليلة القدر لك وجودا وشهودا، حالا ومقاما وكوثرا، وسجودا، قياما لا قَبل له ومآلا لا بعد له، {سلام هي حتى مطلع الفجر}[١٧].

إن لك في النهار سبحا طويلا ينتظرك، وعملا جليلا يسرك، فوق الزمان وفوق المكان. أما الآن في دورتك الزمنية تحت قيود الزمان والمكان {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى}[١٨].

فاذكُر وذَكِّر في الأسود والأبيض والأحمر، محجوبين عنا لمعيتهم بمشغوليتهم بأنفسهم في ألوان أحوالهم، ذكر في حجاب الليل إن نفعت الذكرى، {سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى}[١٩].

اخفض لهم جناح الذل من الرحمة ليقتدوك، فتكسبهم فيكسبوك، وفي حجاب النار المقدسة يعرفوك، وبنور الله يقوموك، وابدأ بنفسك أمامهم قدوة عملية لهم، وكن مثلا حسنا لنفوسهم وعقولهم في دوام بينهم، ثم واصل قدوتك ومثاليتك بمن تعول مؤدبا بأدبك، عاملا بعملك. بذلك ييسر الأعلى لك أمرك لتكون لهم أمره، ألست اليوم أمره بما عرفت وبه شرفت؟

{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٢٠]، فلن تتعطل رسالتك، ولن تتوقف في دوام أوبتك، بعثا لك، وبعثا لمن تابعك فتبعك فتوبع بك فتبعك متابعه، متابعا لك تابعك، وتابع من تابعك فتبعك، وتابع من تبعك، فكان متابعه عين من تابعك.

فأعلن لأمته (الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)[٢١]، أنا بكم لكم، وأنتم بي لي. {والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا}[٢٢]، تنشق الأرض عني في دورة الحياة فيَّ بظهوري لقائمي روح قدس الله.

أُمر أن أُتلُ كتابك على مكث، فأنت فيهم ماكث أبدا، شانئك الأبتر وأنت الكوثر الأزهر، فما جعل ربك لبشر من قبلك على هذه الأرض ما جعل لك، قائم إنسانه، لقيوم إحسانه، بربك لك كنت عليها خالدا يقوم ويتقلب بك في الساجدين وجها للخالد، باقيا بربك وجها للباقي، مذكرا بكتابك لسانا للهادي، فاعلا بأمره، يدا للقادر، مخلصا بإذنه يدا للرحمن الرحيم.

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله أنت، فوق أيديهم، ووجه الله أنت لرائيهم، وسفينة الله أنت لناجيهم، وبيت الله أنت لذاكريهم، ونور الله أنت لمشرقيهم، وروح الله للقلوب أنت لمتقيهم، وطريق الله أنت لمستقيمهم.

رحمة للعالمين كنت في أزل العالمين، ورحمة للعالمين تبقى لأبد العالمين، فما ظهر الله إلا في العالمين، وما تحدث إلا بالعالمين، أنت كوثرهم ظاهرهم ومخبرهم، كنت لهم جماع، وكانوا بك في ربك على اجتماع، وما حمل بشراه للمظلمين، إلا بالمشرقين المنيرين بنور رب العالمين، لا يُشهد إلا لمن به يقوم، فهو الذي برسوله يتقلب بنوره في الساجدين.

قبضة نور الله للوجود، تظهر للشهود، يوم يؤمن مؤمن بالله معه له، بمعيته لك، مؤمنا بالله ورسوله معه ومعك، متقيا لله في إيمانه، بإيمانه بك إيمانا برحمته، أنت ظاهر حضرته لباطن حظوته، غلبت رحمته عدله بك، وقومت في الوجود أمره لك.

بذلك كان رسولُ الله رسولَ الله، وكان ما ظهر به لمعناه بمحمد مناط الآمال، ومعقد الرجاء للرجال، وكتاب المعرفة للرواسي الثقال، ويد المبايعة من أهل الوصال، وإنسان الصحبة للسالكين، وآدم الأوبة للمتحققين، وإنسان الله للواصلين، وعلم الحقيقة للعارفين، وإنسان الإنسان للمعلمين، وبيت القبلة للمتعلمين.

تسربل بحجب النور، كما تسربل بحجب الظلام، واختفى عن الإدراك بظهوره بالوجود للأعلام. فهو روح الحياة للوجود، وسر القدس في الشهود، ودورة الزمان بالأيام في السجود.

بذلك كان رسول الله بمحمده وكوثره بالآل معارج الإنسان بآدم وبنيه، كشفا لما في أزلي الإنسان، وكان برحمة الله له به لقاصده مقصود الإنسان، في أبدي الإنسان.

فكان إنسانا في قيامه بذاته لإنسان ما دونه لنفسه يرجوه، وإنسانا لإنسان ما يعلوه عند من شهدوه، فكان روح القدس لمن يعلوه من أمر الروح مدانيا، وكان الحق لروح القدس منه، عنده، يعلوها ويسفلها، منه به فيه، معها متحدا لأعلى عليه هو منه، فكان أمرا وسطا، وروح قدس جامع لأوله وآخره له فيه، قائم أحد من آحاد لله في الله مسيحا لأعلى في مطلقه للانهائيه.

ربه قديم إنسانه، وقادم إنسانه، لقائم إنسانه بالعبودية له، موحدا له، متحدا به، قائما بجماعه فيه، باطنا لظاهر إنسانه به، وظاهرا لإنسان باطنه له.

هو الإنسان القائم لنفسه، في نفسه، بنفسه، عين قيومه بقديمه، وعين قائمه لجديده بقادمه، في ناموس الله لحقه بإنسانه، وفي رحمة الله لخلقه بإنسانيته، وصبغة حقه لخلقه، فطرة الفاطر للوجود على فطرته، وصبغة الله، القديم الباقي، الصمدي السرمدي على قائم صبغته بالإنسان لإنسانية الرشاد له.

الإنسان فيه له هو الظاهر بقائمه، عَلما على أزلي قيومه في قيامه، وهو المتجلي بقادمه في أبد وجوده لشهوده. أمر يشهده الإنسان يوم يكون إنسانا، يشهده بقائمه ليشهد وجه القيوم عليه، وليعلم بقائمه عين قيومه لقادمه، من فعله وصنعه فعل قيومه وقديمه به، ليُعرف له عين وجوده لعين موجده.

يسوي الأعلى بناموس الفطرة للوجود بينه وبين فعله، ليعلم فيعلِّم عن قيوم القيوم على قائمه إلى أزل، وعن قيوم معناه بقائمه على قائم به إلى أبد، فيكون إنسان الوجود لمعرفته وعلمه أمرا وسطا بين قديم أمر الله، وقادم أمر الله، وبذلك يعَرِف الإنسان عن الله في معرفته عنه، يَعرفه كتاب وجوده، ووجه شهوده، ويد قدرته، ورسول رحمته، وساحة جنته، ووجه طلعته، (من رآني فقد رآني حقا)[٢٣] ، (من رآني فقد رآه)[٢٤].

بهذا جاء الإسلام، وبهذا جاء رسول الله، وبهذا قام عبد الله ومسيح الله، وبهذا بشر مسيح الإنسان وكلمة الله، وبهذا أقام الله العباد فيما هو فيه به قائم.

بهذا جاء رسول الله، فظهر المرسل بظهور الرسول بمعاني قيومه، بأعلاه على قائمه بمشهوده، لكل قائم عليه بإيمانه به، بقائم الأعلى على كل نفس بما كسبت.

فاجأ الناس بالنبأ العظيم من أن الله مع كل نفس أينما وجدت، وأنه أقرب إليها من حبل الوريد، تشهده لها يوم هي غيرت ما بنفسها من قائمها بالشيطان يجري منها مجرى الدم إلى عين صفاته لقائمها بالرحمن مع رسول رحمته، يوم هي تخلقت لصفاتها بصفاته لتقوم وجها لذاته، وتظهر قبسا من نوره، وروحا لمطلق روحه، ووجودا للانهائي وجوده، في معنى موجوده، بموجود عرفته لشهوده، من سر وفطرة وجود الإنسان بعينه بوجوده وجها وظهورا لموجِده.

إن الله خلق الإنسان، واصطفى الإنسان، وحقق الإنسان، وكرم الإنسان، وحرر الإنسان، في إطلاقه، وأقامه بإطلاقه، غيب وجوده لشهوده، فما عَرف الإنسان عن نفسه إلا بما أراد الأعلى أن يحيط به من العلم عنه، في العلم عنه. (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)[٢٥].

تسمعون الآن لهذا الحديث، غير خفية حكمته على فطن، وإن عز على العقل المقيد إدراكه، إذ يزعم أيكم معنى الإنسان لنفسه، ولكن المراد أن يعرف الإنسان عن نفسه، فإن صدق مع نفسه حدد ما أراد لنفسه، ولكن إن توهمه الإنسان، على ما يعرِّف عن الإنسان وهو مجرد نواة في مشروع إنسان،

مجرد علقة في إنسان، فلو أنه قدره الإنسان بحاله فهو واهم، فحقيقة هو علقة في الإنسان الكبير حُكما، ولكن مصير هذه العلقة ما زال مجهولا في إنسانها، هل هو إلى وقود فيه أم إلى جنين له، أو عضو فيه أو خلية حية فيه، أو غدة صماء فيه، فأي إنسان هو؟ إنه الإنسان لمجرد المعنى يوحيه قائم السمت للمبنى في الوجود الإنساني، فما زال هو لمعناه بالحق بعيدا عن الكيان وبعيدا عن مقام الإحسان.

فإن عرفه على ما هو في حقية أمره فاقدا لمعناه كإنسان، ظالما لنفسه كبنيان، فحاول أن يغير ما ببنيانه كشيطان، من خلق الشيطان له، إلى خلق الرحمن برسول الله عنده، فقدر الله حق قدره، فعرف عنده الرحمن له لوعيه، بنقيض قيامه ببنيانه له، وعرف أنه لنفس الرحمن، ولمراده به لنفسه وجد، فلروحه له به تواجد، فبه وبكتابه لأمر نفسه شهد، وبالتخلق بخلقه تواجد، إن فعل فقد طرق الباب، وامتدت يده لنزع الحجاب.

فإن فارق البخل إلى الكرم، والمعصية إلى الندم، ووهم القدرة إلى قائم الافتقار، ووهم الإرادة إلى مطلوب الإدكار، ووهم الوصلة إلى إدراك القطيعة في الحجاب، فقد تهيأ ليلج الباب، باقتحام نفسه إلى الوصلة بربه، لتنمحي عنه قطيعته، وتحل به من ربه وصلته، للقاء معه في قلبه لمعنى بيته.

بذلك يستقيم الموصول في قائم العلم له، بإدراك قسطه من قائم الجهل به، في معلومه عنه، إلى عالمه له، فيتقي الله حق تقاته، في أمر وحدانيته، فيعلمه اسم الله فناءً فيه لا إفناء له، وبقاء به لا إبقاء له، فيحيط بعلم من الله عن علم الله به، بعلم عنه، فيعرفه معلوم الله لعالَمه، وكتاب الله لوجوده، ما خلَّقه موجده بأمانة وجوده إلا لإشهاده بوجوده على وجوده، عَلما على موجده.

ولا يعرفه بذلك، ولا يشهده كذلك، إلا يوم يشهده في الأعلى لعين وجوده وشهوده بعقيدته، على ما عَلمه معلمه، بذلك يشهده ويُشهِده لعينه مع الأدنى، وهو فعل يده صنعا، وفعل إرادته قدرة، وفعل عقله هديا، وفعل نوره انتشارا، وفعل روحه إحاطة وسريانا، وفعل يده إقامة وبنيانا. بذلك يعلم، وبذلك يعرف عن الأعلى له والأكبر عنده وفعلهما معه، على ما رأى من فعلهما به له، في جديده ووليده.

إن الأرض التي تعمرونها، وبكم تعمر، إنما تعمر وتتزين بمن ربت، وربها، وعلى نفسه عرفها وتوحدها، فكان زينة لها، به تزينت، ولنفسها به زينت، وله أخضعت، أما من رب الأعلى لجنسه، على عين مبناه لمعناه، ولعقله قَدر، ونفسه له أخضع وقهر، فنفسها له عبَّدت، وبخروجه منها إلى من آواه، نفسها إليه نسبت، وبانتسابها إليه شرفت، وله ذكرت، وبه افتخرت، وعلى قيامه عليها حرصت، وإن

فارقها وباعدها، عليه حزنت، وبكت وولولت، وللسماء غبطت، كيف هي له أخذت، ذلكم هو الإنسان.

فأنتم على هذه الأرض، علقات هذا الرحم للأُم الطبيعية، للأم الكبرى، علقات هذه البويضة، هذه الدحية لمعنى الأرض، لرحم الكَون الكبير، لرحم الوجود للفطرة.. (أنا ابن الأرض)[٢٦].. (تنشق عني الأرض)[٢٧]..

{اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق}[٢٨]، ها نحن جمع العلق، ها هي علقة تتحدث إلى جمعها من علقات، رسولا من أنفسهم عن كيانها، لكيان أخواتها، يوم تتجمع وتتوحد لتتواجد خلايا وأنسجة، لبنيانٍ لآدم، لبنيانٍ من آدم، ببيت يرفع، ويذكر فيه اسم الله، يوم يسويه الأعلى لإنسان إيجاده وتواجده فينفخ فيه من روحه، ليبقى بالحياة، ولينمو بالحياة بيتا رفع، أو بيتا بعد رفع وضع، رسولا عرف، وحقا وصف.

ينمو الكيان البشري إلى سماوات وأراضين، إنسانا وعبدا، لأكبر من وجود في أكبر من موجود، لأكبر من إنسان في أكبر من إنسان، فتمسكه يد الإطلاق، بظاهر يد لها، جماع السماوات والأرض، تمسكه أن يزول {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[٢٩]، ولو انفكت قبضتها عنه، لزال، لفني، لما عرف البقاء، لما عرف الوجود، لما عرف التواجد، لما عرف الحياة، لما ذكر المعرفة، {إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا}[٣٠]، وبصفة السرمدية لفعله لن تزولا.

{أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}[٣١]، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[٣٢]، (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد)[٣٣]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٣٤]، {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال}[٣٥]، (والذي نفس محمد بيده)[٣٦].

العلم عن اللـــــــــــــــــه.

العلم باللـــــــــــــــــــــه.

العلم، بمعلوم يُعلم، وبعالم يَعلَـــــــــــــــم.

العلم عند عليم محيط، أحاط بمعلوم محـــــــــــــــــاط...

علم هو كتاب وجود يبرز لعالم يقرأُه، يوم هو بيمينه يأخذه، ومن صنعه وعمله يملكه، {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[٣٧]، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)[٣٨]، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}[٣٩].

فيوم يتم للإنسان إنسان مبناه، يحب أن يُعرف له إنسان نشأته بإنسان معناه. هو بينهما بين يدي مولاه. فيحب أن يعرف وأن يتعارف إلى أدناه وأعلاه، فينزل بالحق، وعلى النزول يعان فينزل مع رفيق، هو بالحق، قيومه وقائمه، معلومه وعالمه، فيتحدث عن تجربته صعودا وهبوطا، فيقول {هاؤم اقرءوا كتابيه}[٤٠] لقد كنت على حالكم، وبعين أحوالكم، فظننت أني ملاقٍ حسابي، ما أنا إلا بشر مثلكم، ويقول معه الأعلى {إنه لقول رسول كريم}[٤١].. (منك وإليك يا رسول الله)[٤٢].. {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}[٤٣] ويقول الناموس {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل}[٤٤].

عَرفت ربي، وآمنت به بالغيب، ما شهدته، وما لاقيته، ولكن بالعقل عرفته، وبالحكمة وصفته، وبالقدرة عنيته، وبالقرب قدرته، وبالبعد أكبرته، فلحقني برحمته من لطيف وجوده لاحق، فتخللني لبنيان وجودي، فأحيا بنيان موجودي، فشهدت بعيني، وسمعت بأذني، ولمست بيدي، فعرفته، عرفته في وجودي وقد عرفت ربي عين معبودي، فعرفت الله، عرفته معي، وأقرب إلى من حبل الوريد، عرفته في معرفتي لي، عين معلمي وربي، وعرفت معلمي وربي ليس غيره، وبه لست غيره، محيطا بنا ولا إحاطة لنا به، قائما علينا ولا قيام لنا عليه.

عرفته في وجودي، مرآة وجود الأعلى له عليّ، فذكرته لكتاب وجودي، على ما عرفته، في ظاهر وجوده بوجودي، لباطن وجودي لكتاب وجوده، ونزهته لباطن وجوده عن معلومي وموجودي ومشهودي، فعرفت الظاهر مرآة الباطن، فاستكفيت بالظاهر على ما ظهر لي، عين الباطن فيما خفي علي، فآمنت بالله لا شريك له.

عرفت أنه لا إله إلا الله، يوم دخلت حصن وجودها، ورحمة يقينها وشهودها، فكنت المرسل إليه، الذي عرفه عين الرسول إليه، فكنت بذلك الرسول إليَّ، الذي عرفه عين المرسل إليه، رسولا ومرسِلا ومرسَلا إليه ممن تنزه عنده عن الشريك له، فآمنت بالغيب في إيماني بالشهادة.

فبلا إله إلا الله أنا بينكم مرسلا إليه، ورسولا من المرسل إليّ، ومرسله إليّ، ومع ذلك يغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة، ولكنها أغيان أنوار، وليست أغيان أغيار.

فلا تزعجكم الحيرة في أمركم منه أو في أمره بكم، وها أنا رسول الله بينكم، ولا آمن مكر الله، أنا أقربكم إليه وأخوفكم منه. {أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}[٤٥]، ألم يشرع لكم في

معاملته لي أمامكم وهو يقول لي {ولئن شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا}[٤٦]، ولكنه وقد جعلني رحمة لكم وللعالمين حَمَّلني أن أحمل لكم مقالته، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}[٤٧].

أشهدني من آياته الكبرى، وبي يشهدكم لها، يوم تعرفوني لقيامكم به.

أدبني فأحسن تأديبي، وأمرني أن أكون لكم مؤدِّبا ولكم مُعلما، وأن أتخلق في هذا بخلقه التي عرفت، ومعكم بها لها مارست (أُمة مذنبة ورب غفور)[٤٨].

بُعثت بالحق وما ظهرت مما بعثت به إلا معلما، وخيرت بين أن أقوم بينكم متعلما، وأضرب لكم بنفسي مثلا حيا متكلما، وأن أبقى أبدا بذاتي وكوثري بينكم دائما، أو أن أتخلى عن ثيابي، بالمتعلم والمعلم بينكم، إلى غيب وجودي، فـ(ما عرفني غير ربي)[٤٩]، وأن أخلف منكم، وأستخلف عليكم، تخلقا بأخلاق من خلفني واستخلفني، لتقوموا أنتم في موجودكم بموجودي بين متعلم ومعلم، بين قائم بالله، وقيوم بالله على قائم بالله، دين القيمة، للبشرية، الله على كل نفس فيها قائم بما كسبت النفوس بعملها وإرادتها، لأكون بجوار ربي، لأكون بجوار الأعلى، فاخترت جواره لخيركم، (وخَلفت الله عليكم)[٥٠] ليعرِف لكم مع من عرفني له فرضي خلقي، ورضي خليفتي لنفسه، وواصل تأديبي، للأكبر لعينه، فهو يؤدبني، لعين قيامه في محمود مقامه، يعلمني لأَعلم وأعلم جديدا من سلامه، في لانهائي قيامه، مرسِلا لمن كان بي رسَولا، إلى مرسَل إليه لمن كان بي حيا، وطلب من الله بي قياما، وعرفني عليه قيوما.

فقد جئتكم بالفطرة ودينها، مبعوثا بالحق، لأتمم مكارم الأخلاق، ولأكشف لكم عن الناموس الأزلي وقيامه، والصفات الأبدية للوجود في دوامه، بقائم الحق على موجوده في صمد وجوده. ها أنا أعلمكم، (وقد أُعطيت جوامع الكلم)[٥١]، كتبا ورسالات، في قليل من كلمات، (فقد أُعطيت جوامع الكلم).

(كان الله ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، وهو الآن على ما عليه كان)[٥٢]، فلا تغيبه عنك ولا تُحدِثُه عندك، ولا تقطعك عنه.

(اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)[٥٣] ، كن على يَقين من أنه يراك، وكن على أمل من أنك تراه، فستراه يوم يكشف لك الغطاء عنك، فينعكس بصرك في بصيرتك، فتراك.. تراك من ليس كمثله شيء ولا شريك له منك، يوم تكون اسما له، وبه كلَّ شيء، فتراه في مرآة الأشياء شيئك، فتعرفك فيه كل شيء، {في أي صورة ما شاء ركبك}[٥٤].

لا إله إلا الله لا شريكَ له، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نردد اسم الله بألسنتنا، فمن يكون الله لعقولنا ولقلوبنا ولنفوسنا؟ أهو ذات فرد أو ذات مجتمع؟ أم هو معنى مجردا عن الذات والذوات؟ وهل معه مثاله؟، أمعه آلهة دونه؟ هل هناك آلهة آخرون بعيدين عنه؟

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم}[٥٥]. هذا هو ما يعرف به دين الفطرة له، إجابة لهذا التساؤل.

الله هو هو، على ما هو، لم يطرأ ولن يطرأ عليه التغيير، الله الصمد، لا شريك له من الوجود، ولا شريك له من موجودك في وجوده، لا يدرك، ولا يحاط به، وهو المدرِك المُحيط.. هو غيب، أولئك الذين يؤمنون بالغيب، إيمانا به، آتاهم رحمة من لدنه، وعلمهم من لدنه علما. عرفوه بذلك واجب الوجود، لموجود وجودهم، وبكشف الغطاء عنهم، شهدوه عين وجودهم لقائم وحدانيته. فهم ظاهر لباطن، لواجب الوجود بظاهرهم لظاهره، وبباطنهم لباطنه، فهم بظاهرهم علم باطنهم لهم، هو بواسعه في غيبه وإحاطته للوجود بموجوده، أحد، لا شريك له، فيه آحاد، من حقائق، من إنسانية رشاد، من كتب وجود، من أعلام للشهود، لمطلق وجوده بالهو. هم فيه منه له لمعاني أسمائه ووجوهه.

هو، على ما هو، باطن له ظاهر، فهو الظاهر والباطن، ظاهره الحي، في كل حياة، لكل حي. وباطنه القيوم على كل حي بالحياة، فالله، لا إله إلا هو الحي القيوم، الإنسان فيه هو العبد والرب، وكذلك هو الرب وربه، والعبد وعبده.

فكيف نعرفه ونحن الكائن الحي، إلا في معرفتنا لنا بالحياة؟ نعرفه يوم نعرف مركبا للحياة من حياة على حياة، بقائم حياة لمعنى القيوم على قائم حياة بقائم بها. خلقناكم أزواجا، يوم نقوم بقيوم حياة على حياة، بوالد وما ولد، اصطفى الوالد وكرم الولد، وجعل من الوالد علمية للولد ليكونه، فيكون الولد، والدا يوم يلد، ويوم هو ينمو، ومع أبيه يتحد، فيقيم الأعلى بهما بناءً له منهما يحمل صفة الواحد الأحد، من والد وما ولد ويلد، وقد سوى الأعلى لعليّه الوالد بما ولد، فدُرِّك عند الإنسان وأدرك الإنسان عن ربه الذي خلق، وربه الأعلى الذي خلق فسوى.

بذلك يتحقق الولد بما تحقق به الوالد. فيعرف ربه قديما إلى أزل، فإذا تجدد الوالد من الولد الذي حقق لنفسه الحياة، انعكس الزمن عندهما باتحادهما، وعمل الناموس لهما، وتكرار هذا منهما يتواجد بينهما الأمر الوسط.

بذلك يعرفان الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والأعلم، لا يحيطون بشيء من علمه، إلا بما شاء أن يعلم فيعلِم.

بذلك كان الإنسان الكامل أو الإنسان الرشيد، أو الأمر الوسط علما في الشهادة حيثما تواجد وكلما ظهر، على معلوم له في الغيب في اتجاه الأزل والأبد. وهو ما حققه الرسول لنفسه وقَدَّمه لقومه، وبذلك جمع الرسول المعرفة في كلمات، (الظاهر مرآة الباطن)[٥٦]، (كان الله ولا شيء معه ثم خلق الخلق وهو الآن على ما عليه كان)[٥٧]، (قبل آدم مائة ألف آدم)[٥٨] ، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[٥٩].

وأشار الكتاب له معه إلى أن الإنسان هو جماع الأشياء، {لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد}[٦٠]، فقال الرسول أنا البلد (أنا مدينة العلم وعَلِيٌّ بابها)[٦١]، أنا بغيبي، ما عرفني غير غيبي، ما عرفني غير ربي، وأنا بمشهودي لوجودي لقدوتي باقتدائي لاقتدائي في عَلِيّ قيامي، وقد جعل الله قدوتي لاقتدائكم بعَلِيّ، فهو بكوثره آدم تواجدي، لدائم وجودي بينكم، جعل الأعلى ذريتي في ظهره، لقدوتي ومثاليتي في خلقيتي لمعنى عبده لاقتدائكم، فمن كنت مولاه - ورضيني لذلك له - فعَلِيٌّ مولاه.

فهو وصيي على أبنائي من فاطمة هي روح قدس، وهم كلمات الله إليكم، فإني وقد تخلقت بأخلاق إنسان ربي، يوم خَلّف عنه آدما، فها أنا أُخلف عني، مصطفىً، ويختاره لنفسه مني (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)[٦٢]، (خلفت الله عليكم)[٦٣]، يوم رأيت فيه وجه ربي لقائم نفسي، مرآة الله لي لمعرفة حقي ومعارج حقيقتي.

وبذلك بدأت رسالة رسول الله بغيبته، لمعنى الحق، برسول الله لقائم الشهادة بوصيه، فقامت بذلك رسالة رسول الله حقا قائما من وراء حجابه لشهادة أمته، بمشاهدة عليّ، لكوثر قائمه بعينه، بدء دائمه ظاهرا لباطن، من وجود حقي علم، بموجود حقي به بعث.

{وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}[٦٤]، فكان عَلِيّ هو حجاب الرسول لموصوف الحق من الله. وقد غابت ذات محمد، بوصفها الكائن المحمد الخلقي، لدائمها الحقي، إلى بعث لها بالكائن العليّ، لمقام الأبوة الإنسانية، لتظهر له بمقام الأعلى في معراج الرقي في مطلق الله، تظهر له بمعاني روح القدس في خلته، لقائم الأمومة العامة ماثلة في ابنته، لحقيقة الرسول من الأعلى، روحا لروح أعظم، في الروح الأعظم اللانهائي.

هكذا قال، وهكذا كان، وكان عليه أن يبين ويثبت قوله (أنا روح القدس)[٦٥] على ما عرفه الأعلى، لمعناه. كشف عن ذلك يوم تخلى عن معاني روح القدس، لابنته فاطمة ولعليّ لجديد جلبابه من الروح والذات، ليكشف لهما فيهما عن مقام قدسه، وليكون لهما معهما في المقام الأعلى، لمعنى الرفيق الأعلى، لها ولآدمه بها، نفسا عذراء في ذاتها لذاتها.

لقد تخلى، وهو المتدثر بناموس الفطرة بكل ثوب لمعنى الإنسان، تخلى عن معناه بمعنى الآدم، ظهورا لأمته، لعليّ، وعن معناه بحقي روح القدس، لفاطمة، واختفى عنا بمعناه، لمعاني الحق المجرد، غيبا لظاهره من القيام، بناموس احتجاب الحق عن البشر من الخلق، بحجاب من أنفسهم، من الشهادة للعَلَم عليه، والمعلوم به.

بذلك كان الرسول أحدية حق لقائم معناه، هو المرسِل والرسول، والمرسَل إليه، وهذه هي أقانيم الإسلام دينا للفطرة، كان بذلك الرسول، بظاهره لنا شهادة وغيبا، كلما ظهر وعرف، معنى المرسَل إليه ومعنى المرسِل والرسول، حق واحد، لقيام واحد، لقائم واحد، لإنسان واحد في مطلق الوجود، عَلَما على الله، واسما له، (من أغضبني فقد أغضب الله)[٦٦].

ظهر الرسول بيننا، في تواجده منا، وتواجده فينا، وتواجده بيننا لتواجدنا، وتواجده معنا، بهذه المعاني في أطوار الوجود له، في أطوار الوجود لنا، بدءا من أسفل الإنسان، اتجاها إلى أعلى الإنسان، في الرسالات السابقة برسلها، وعلمائها، وحكمائها، حتى جاء مبعوثا بمكارم الأخلاق بالأمر الوسط، وبكتاب جامع لكتاب نفسه، هو أُم الكتاب، لا يمسه إلا القلوب للقيمة من الناس لدائم أمته.

فوقف في حجة الوداع، وقد قارب الاحتجاب بذات، ليبعث تشتيتا لها بذوات، فقال للناس، بيانا لما سبق أن قال بحديث له (إن عبدا من عباد الله، خيره الله، بين أن يعيش أبدا، وبين جواره، فاختار جوار الله)[٦٧]، فوقف ليشير إلى كوثره بأهل السرادق لدوام قيامه، لدائم أمره، مشيرا إلى أهل الخيمة، إلى أهل البيت، إلى أهل الحقيقة، إلى أعلام الحق، إلى أسماء الله، إلى الأسماء الحسنى، إلى الحق بين الناس بروح متجسد، ومن أنفسهم لهم ظاهر أمرهم، لأمره بهم (هؤلاء أهل الخيمة)[٦٨]، الحسين والحسن وعليّ وفاطمة.

ثم نزل إلى مستوى النفوس فقال من عليائه (أنا حرب لمن حاربهم، أنا سِلم لمن سَالمهم)[٦٩]، مجندا نفسه بوصف العبد لله، لأعلام الله من أهل بيته، لا حصر لهم، لا بدء لهم، ولا انتهاء لهم، بدوام قيامهم، بدائمهم به على ما عرف لدائمه بربه، مُعلنا في حزم (خَلفت الله عليكم)[٧٠].

عرف الله، عرف الله لنفسه قيومه بمعناه لمبناه، حقا وربا، وعرفه لمعاني العبد لربه بآدمه لذاته، أَعلمه وعَلمه الله {إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون}[٧١]، وفتح الله بيته، بيتا لله، للمؤمنين، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٧٢]، وجعل رسالته إليهم ووصلته بهم هي في عمومه كافة للناس {وأْمُر أهلك بالصلاة واصطبر عليها}[٧٣]، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}[٧٤]، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٧٥]، (سَلمان منا أهل البيت)[٧٦]،

وأعلن الله إرادته بأهل هذا البيت، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[٧٧]، وميزهم عن سائر الناس الذين جعلهم أحرارا في أمرهم من الكفر والإيمان، وقد سلبهم حريتهم، وجعلهم محل أمره، {وأْمُر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}[٧٨]، فلا خيار لهم بين الكفر والإيمان.

يا أيها الناس، إني بلغتكم رسالة ربي إليكم. يا إلهي، اللهم فاشهَد أني قد بلّغت، يا أيها الناس فليعلم الحاضر منكم الغائب، ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

بذلك كان الرسول، مرسِلا من قومه إلى قومه، هو بينهم مرسَل إليه من ربه وربهم، مؤاخيا لهم، فهو عليهم رسول الله، قيوما، وهو لهم حق الله، مرسِلا منهم إليهم فيهم، فهو بظاهره على ما هو، مرسِلا ورسولا ومرسَلا إليه، بقومه وفي قومه، باطن أمرهم، فكان هو بأهل بيته، ظاهر أمر ربه، ومرآة نفسه بحقه، يَرى فيهم، ويشهد من ورائهم محيطا، فمن كان منهم كان له من الله ما لهم، فما هَدى ولا هَدوا إلا بما علم، وما علموا، فعلموا ما علموا، وما هدوا وعلموا إلا مما عُلم لهم علم اليقين.

بذلك جاء دين الفطرة ليعرف عن الله ويشهره قائما على كل نفس ومعها أينما كانت، ليبشر الناس أنه لا إله إلا هو، الحي في حياتهم، والقيوم في قيامهم على بعضهم البعض بالله لهم جميعا، رحماء بينهم أشداء على الكفار، ممن يعتدون على أمنهم وحريتهم. هذا هو الدين الذي جاء به محمد رسول الله، على كمال فيه وتمام له، بما يوائم الزمان والمكان، بماء للحياة غير راكد أو آسن أو منقطع، وغير ذلك لا يكون، معنى للدين ولا قياما له.

فخذوا كتابكم بأيمانكم، واحرصوا على أمر الله لكم، وتواضعوا أرضا أرضا، ترفعوا سماءً سماءً، وكونوا لبعضكم البعض إخوانا، منزوعي الغل من صدوركم، إخوانا على سرر متقابلين في جنة قيامكم بقائمكم، عبادا لله، وأسماءً لله، وأعلاما عليه، مستوين على كراسي سلطانه لذواتكم.

كونوا مرايا للمؤمنين، يوم يؤمنون بما آمنتهم به، أُمة وسطا تُعرفون، وأُمة وسَطا تقومون، وأُمة وسَطا تشهدون بالأمر الوسط فيكم يقوم، وبكم قام، وعلَّمكم في قيام، كونوا به ربانيين تقولون للشئ كن فيكون، بلا إله إلا الله، حقا وصدقا، محمد رسول الله به تتكاثرون، قياما وفعلا، وأمرا ورحمة.

نسأل الله به أن يجمع قلوبنا، وأن يزكي نفوسنا، وأن يحرر عقولنا، وأن ينيرَ طريقنا، وأن يعتق رقابنا من سجن أوزارنا، وأن يطلق أرواحنا، في دار قيامنا، عرضها السماوات والأرض، أنشئَت لنا، للمتقين منا.

ونسأل الله به أن يمسك نفوسنا أن تزول، وأن يضاعف الحياة لأرواحنا، لبنياننا، حتى يتواجد ويتطور به، لخير نفسه، ولخير معناه، إيمانا وشهودا، وقياما لرب العالمين، لا شريك له، محمد عبده وحقه ورسوله، ولحق قيامه لقائم خلقه، بلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

نسأل الله به أن يولي أمورنا خيارنا، وألا يولي بنا أمورنا شرارنا، برد أعمالنا إلينا، سبحانك اللهم تعاليت وتنزهت عما يصفون.

أضواء على الطريق

(والآن أحب ان أخبركم شيئا حول مهمتي، لقد قالوا لي: "عليك أن تذهب داخل عالم المادة، وعندما تجد جهازك عليك أن تأتي له بنفوس حانية، لتساعدك على تسليم رسالتك." وبحثت ووجدتكم جميعا، وأحضرتكم سويا. وهكذا أفعل في أي مكان كلما وجدت لي جهازا، حتى أجد الجهاز الذي هو نفسي. ولكن الصعوبة الكبرى التي كان عليّ مواجهتها كانت عملية الاختيار، هل أعود لأقدم تلك البراهين التي يحتاج إليها عالمكم ليرضي نفسه؟ أعني البراهين المادية، لا البراهين الروحية، لأن عالمكم لا يفهمها، أم هل أعود كمعلم وأعلم الصدق؟ واخترت الأصعب.)

برش – لندن

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الفجر - ٤

٢ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٣ حديث شريف: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفَّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ." أخرجه أبو داود والبخاري.

٤ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٥ سورة الذاريات- ٢١

٦ سورة المزمل - ٦

٧ سورة القدر - ١

٨ سورة البقرة - ٣٠

٩ سورة المزمل - ٥

١٠ سورة هود - ١١٢

١١ سورة القد ر- ٢

١٢ سورة القدر - ٣

١٣ سورة الأعراف - ١٧٨

١٤ حديث شريف: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظًا من نفسه يأمره وينهاه." أخرجه الديلمي، وجاء في الجامع الصغير للسيوطي.

١٥ من الحديث الشريف: "ما مِن أحد إلَا وقد وُكل به قرينه مِن الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.

١٦ سورة القدر - ٤

١٧ سورة القدر - ٥

١٨ سورة طه - ٢:٣

١٩ سورة الأعلى- ١٠:١١

٢٠ سورة يوسف - ١٠٨

٢١ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٢٢ سورة مريم - ٣٣

٢٣ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٢٤ إشارة إلى قول المسيح عليه السلام: (اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ.) (يو ١٤: ٩, ١٠)

٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٧ إشارة للحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ." صحيح ابن ماجه.

٢٨ سورة العلق- ١:٢

٢٩ سورة غافر - ٥٧

٣٠ سورة فاطر - ٤١

٣١ سورة الأنعام - ١٢٢

٣٢ حديث شريف: "المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". صحيح البخاري.

٣٣ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." صحيح مسلم.

٣٤ سورة الشعراء ٢١٨، ٢١٩-

٣٥ سورة الرعد- ١٥

٣٦ قسم للرسول صلى الله عليه وسلم، يبدأ به بعض أحاديثه.

٣٧ سورة الزلزلة - ٧ و٨

٣٨ من حديث قدسي طويل، جاء فيه: ".. يا عبادي! إنَّما هي أعمالُكم تُرَدُّ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمَدْني ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَه." أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح. أيضا الحديث: " يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه." صحيح مسلم.

٣٩ سورة النجم - ٣٩

٤٠ سورة الحاقة - ١٩

٤١ سورة الحاقة - ٤٠

٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٤٣ سورة النجم ٣:٤-

٤٤ سورة الإسراء - ١٠٥

٤٥ سورة الأعراف - ٩٩

٤٦ سورة الإسراء - ٨٦

٤٧ سورة الأنفال- ٣٣

٤٨ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةٌ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.

٤٩ حديث شريف ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي."

٥٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥١ من حديث شريف: "فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بِي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

٥٢ حديث شريف: "كان اللهُ ولا شيءَ معه، وهو الآن على ما عليه كانَ". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض."

٥٣ من حديث شريف طويل جاء في صحيح البخاري، ومسلم في معنى الإحسان: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّه يَرَاكَ."

٥٤ سورة الانفطار - ٨

٥٥ سورة آل عمران - ٢، سورة البقرة - ٢٥٥

٥٦ عبارة تتناغم مع مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه -:"...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه...". بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

٥٧ حديث شريف: "كان اللهُ ولا شيءَ معه، وهو الآن على ما عليهِ كانَ". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض."

٥٨ حديث شريف ذكره ابن العربي الحاتمي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "إن الله خلق مائة ألف آدم"، واستعمال كلمة "آدم" عند السيد رافع لها معان كثيرة تناسب السياق الذي جاءت بها.

٥٩ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تخليفة لله.

٦٠ سورة البلد- ١:٣

٦١ حديث شريف: "أنا مدينةُ العلمِ، وعليٌّ بابُها، فمَنْ أرادَ العلمَ فليأتِهِ منْ بابِهِ". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم..

٦٢ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٦٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٤ سورة الشورى - ٥١

٦٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦٦ استلهاما من الحديث الشريف "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله."

٦٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن عبدا خيَّره الله بين أن يؤتيه مِن زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده." أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان.

٦٨ إشارة للخيمة التي أقام فيها أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم عن سيدنا عليّ والسيدة فاطمة، وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين، في حجة الوداع. أخرجه أحمد والترمذي.

٦٩ حديث شريف تردد بصيغ متعددة منها قول الرسول: "أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم." مسند أحمد، سنن الترمذي، وغيرهم. وعند الطبري: "معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد."

٧٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧١ سورة النحل - ١٢٨

٧٢ سورة الأحزاب - ٦

٧٣ سورة طه - ١٣٢

٧٤ سورة الكهف - ٢٨

٧٥ سورة يوسف - ١٠٨

٧٦ حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصَّحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٧٧ سورة الأحزاب - ٣٣

٧٨ سورة طه - ١٣٢